رسائل ابن عربي

العظمة ومراتب علوم الوهب
ومنازل الفهوانية ورسائل أخرى

(١)



تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح



رسالة اللمعة الموسومة
بكشف الغطا عن إخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اعذنا من غيرك اليك واعذنا للمثول بين يديك
واجعلنا ممن تحقق بحقيقة جمالك وتوغل في تقمص كمالك وصلى الله على الائمة الانبياء والقادة الاتقياء
وخصص محمدا واله باسنى صلواتك وازكى تحياتك وبعد فان هذه اللمعة
الموسومة بكشف الغطا لاخوان الصفا ابرزتها الرحمة الالهية الازلية لترقي ارباب
النظر والبرهان الى رتبة اصحاب العبر والعيان جمع الله تعالى اخوان التجريد في مقعد الصدق
عند الصمد الحق عز شانه وعز برهانه فصل المعلول مجلى العلة
ومظهرها والعلة حقيقة المعلول وباطنه لان المعلول من حيث هو ممكن الوجود و
ليس له الا قبول الوجود فاذا وجد العلة فجميع ما يشاهد منه من الكمالات هو اوصاف العلة
وكمالاته تجلى في مظهر ماهية المعلول على قدر ما كان قابلا له فاذا نظر الى المعلول من لا يعلم
انه معلول لغيره او يعلم ولم يتفطن لكونه معلولا حال النظر اليه نسب كمالاته المشاهدة الى
المعلول ومن تفطن لمعلوليته ونظر اليه حال التفطن يشاهد كمال العلة على الحقيقة وكان
ماهية المعلول من حيث صور المثل هي المرآة المصقولة فانه ليس للمرآة سوى استعداد
حكاية صورة المحاذي وكمال العلم بهذا الشخص المحاذي للمرآة فمن نظر في المرآة وغفل عن كونه
خالية عن جميع الصور من حيث ذاتها نسب الصور المرئية فيها الى كونها صور المرآة ومن علم
حال المرآة وخلوها في ذاتها عن الصور نسبها بالاصالة الى الشخص الخارج عن المرآة فاجعل جميع
الممكنات وما يرى فيها من الكمالات المحسوسة والمعنوية صور المرايا بل اجعل جميعها مرآة واحدة
لتصير من اهل المشاهدة فصل ثم ارق الى رتبة اعلى من هذه وهي ان تنتبه
لان مدركك غير خارج عن ذاتك لان المدرك محاط بالمدرك من حيث انه مدرك والمدرك
محيط بالمدرك من حيث انه مدرك ولا شك ان هذه الاحاطة احاطة علمية والعلم غير
منفك عن ذات العالم فجميع معلوماتك محاطا بذاتك محيط به فاذا كانها ادركته فهو
في ذاتك له فيه معنوية فان ذاتك من عالم المعاني فلا بد من كونها محيطة بشيء ان يكون الحاطة

الصفحة الأولى من المخطوط (اللمعة الموسومة بكشف الغطا)

نسخة الرسالة الخطية

هذه النسخة هي نسخة مكتبة وليّ الدين رقم(٧/١٨٢٦) ضمن مجموع من صفحة (٣٢ ـ ٣٣) مقاس ٢٠ × ١٦ سم.

واعتمدت على صورة ورقية من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٤٥٠) تصوف.

وهذه النسخة:

* كتبت بخط معتاد
* مسطرتها ٢١ سطراً
* عدد الكلمات (١٥ ـ ١٧) كلمة
* مؤرخة ضمن مجموعة ولي الدين سنة ٨٢٣ هـ
* عناوين الفصول بين أسود كبير
* انظر نماذج المخطوط المرفقة.

تنوير فاذا انكشف لك هذا المقام رايت نفسك محيطة بجميع معلوماتك
وكل معلوماتك وكل ما حضر لك فتصير نفسك المرآة المذكورة وهذه مشاهدة
اخص من المشاهدة الاولى فان كنت تشاهد الموجود الحقيقي قبل هذا في غيرك فالآن تشاهده
في ذاتك وبين الرتبتين مسافة نادرة وبون بعيد فصل ثم فوق هذه
المنزلة رتبة اخرى اعلى منها وهي بان تتفطن لامكان ذاتك وكونها غير موجودة من حيث هي
هي فترفعها من البين فتدرك الاشيا كلها من حيث هي تجليات للحضرة الاحدية
فتغفل عن ذاتك من حيث هي هي محل لرؤية الاشيا فيها بل ترى كلها منسوبة من حيث
القيام الى المطلوب الحقيقي فتبقى انت مشاهد التجليات فقط فترى الاشيا كلها
قائمة بالحق تعالى وتقدس وترى نفسك متبجحة بمشاهدتها واذ تعلم انها حالات للحق
تعالى فتاكد المشاهدة غاية التاكيد فتنتفي المطلوب وضوحا يبهر البصيرة فصل
ثم اذا امعنت النظر في هذا المقام وجدتك غير خارج عن المقام الذي فارقته وذلك لانك
كنت تجد الاشيا في ذاتك من حيث انك كنت تدركها وبهذا النظر كنت تجدها في ذاتك
واما الآن فقد قطعت نظرك عن ذاتك من حيث هي محل للاشيا وكون الاشيا قائمة بها
ولكنك في مقام تثبت فيه كونك مدركا للاشيا فحينئذ كونك محلا لها وقد بان لك استحالته
فاذا كونك مدركا لها يلزمه المحال فيكون محالا فينفصل في هذا المقام عن كونك مدركا للاشياء
فيظهر لك ان المدرك في الحقيقة هو الحق تعالى والله اعلم بالصواب
تمت الرسالة بعون الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين سلم

الصفحة الثانية والأخيرة من المخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أعذنا من غيرك إليك وأعدْنا للمثول بين يديك

واجعلنا ممن تعقَّل حقيقة جمالك وتوغل في تقصِّيه كمالك، وصلى الله على الأئمة الأنبياء، والقادة الأتقياء، وخصص محمداً وآله بأسنى صلواتك وأزكى تحياتك.

وبعد

فإن هذه (اللمعة موسومة بكشف الغطا لإخوان الصفا)، أبرزتها الرحمة الألهية الأزلية، لترقي أرباب النظر والبرهان إلى رتبة أصحاب العبر والعيان، جمع الله تعالى إخوان التجريد، في مقعد الصدق عند الصمد الحق عز شأنه، وبهيّ برهانه[1].

(١) ربما تؤكد هذه الإشارة إلى أن هذه الرسالة لابن عربي. وكلمة إخوان الصفا هم إخوانه في الطريق وهم أهل الصفاء الإلهي أو أهل الصفوة المختارة.

فصل

المعلول: صورة العلة وظاهرها.

والعلة: حقيقة المعلول وباطنه.

لأن المعلول من حيث هو ممكن الوجود، وليس له إلاّ قبول الوجود، فإذا أوجده العلة فجميع ما يشاهد منه من الكمالات هو أوصاف العِلَة.

وكمالاته: تجلى في مظهر ماهية المعلول على قدر ما كان قابلاً له، فإذا نظر إلى المعلول من لا يعلم أنه معلول لغيره، أو يعلم ولم يتفطن لكونه معلولاً حال النظر إليه. نسب كمالاته المشاهدة إلى المعلول. ومن تفطن لمعلوليته ونظر إليه حال التفطن يشاهد كمال العلة على الحقيقة. وكان ماهية المعلول من حيث صور المثل هي المرآة المصقولة، فإنه ليس للمرآة سوى استعداد حكاية صورة المحاذي، وكمال العلم بهذا الشخص المحاذي للمرآة.

فمن نظر في المرآة، وغفل عن كونها خالية عن جميع الصور، من حيث ذاتها نسب الصور المرئية فيها إلى كونها صور المرآة.

ومن علم حال المرآة، وخلوّها في ذاتها عن الصور، نسبها لا محالة إلى شخص خارج عن المرآة. فاجعل جميع الممكنات وما يرى فيها من الكمالات المحسوسة والمعنوية صوراً لمرايا. بل اجعل جميعها مرآة واحدة لتصير من أهل المشاهدة.

ثم ارق إلى رتبة أعلى من هذه. وهي:

بأن تنتبه لأن مُدْرَكَكَ غير خارج عن ذاتك، لأن المدرَك محاط بالمدرِك من حيث أنه مُدْرَك. والمدرِك محيط بالمدرَك من حيث أنه مدرِك. ولا شك أن هذه الإحاطة إحاطة علمية والعلم غير منفك عن ذات العالم.

فجميع معلوماتك محاطاً بذاتك محيط به. فإذا كل ما أدركته فهو في ذاتك ظرفية معنوية. فإن ذاتك من عالم المعاني. فلا بد من كونها محيطة بشيء أن يكون لها إحاطة معنوية، فإذا انكشف لك هذا المقام رأيت نفسك محيطة بجميع معلوماتك، وكل ما حضر لك فتصير نفسك المرآة المذكورة.

وهذه مشاهدة أخص من المشاهدة الأولى. فإن كنت تشاهد الموجود الحقيقي قبل هذا في غيرك فالآن تشاهده في ذاتك. وبين الرتبتين مسافة مادحة[1] وبون بعيد.

(١) هذه الكلمة لم أتبينها انظر الصورة المرفقة للمخطوط.

فصل

ثم فوق هذه المنزلة رتبة أخرى أعلى منها وهي:

بأن تتفطن لإمكان ذاتك، وكونها غير موجودة من حيث هي هي فترفعها من البين فتدرك الأشياء كلها من حيث هي تجليات الحضرة الأحدية فتغفل عن ذاتك من حيث هي هي محل لرؤية الأشياء فيها بل ترى كلها منسوبة من حيث القيام إلى المطلوب الحقيقي، فتبقى أنت مشاهداً للتجليات فقط، فترى الأشياء كلها قائمة بالحق تعالى وتقدس، وترى نفسك متبجحة بمشاهدتها، وإذ تعلم أنها حالات للحق تعالى، فيتأكد المشاهدة غاية التأكيد فيتضح المطلوب وضوحاً يبهر البصيرة.

ثم إذا أمعنت النظر في هذا المقام، وجدتك غير خارج عن المقام الذي فارقته، وذلك لأنك كنت تجد الأشياء في ذاتك من حيث أنك كنت تدركها، ولهذا النظر كنت تجدها في ذاتك.

وأمَّا الآن فقد قطعت نظرك عن ذاتك من حيث هي محل للأشياء وكون الأشياء قائمة بها، ولكنك في مقام تثبت فيه كونك مدركاً للأشياء فيفيد كونك محلاً لها، وقد بان لك استحالته، فإذاً كونك مدركاً لها يلزمه المحال فيكون محالاً، فيتفصل في هذا المقام عن كونك مدركاً للأشياء، فيظهر لك أن المدرك في الحقيقة هو الحق تعالى والله أعلم بالصواب.

تمت الرسالة بعون الله تعالى، والحمد لله وحده،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم